

الطب في الدولة الرستمية (الطبيب محمد بن سعيد أنموذجا)

Medicine in the Rustami state

(Doctor Mohammed bin saeed a model)

رقاد مسعودة ♦ messaouda.reggad@univ-tiaret.dz

مخبر الدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، جامعة ابن خلدون-تيارت

تاريخ الإرسال: 2021/11/13 تاريخ القبول: 2022/02/17 تاريخ النشر: 2022/04/30

الملخص: عرفت تيهرت عدة دول كان لها حضور تاريخي و إسهام علمي مكنها من أن تكون حاضرة من حواضر الثقافة في المغرب الإسلامي، ومن بين تلك الدويلات: الدولة الرستمية التي تعتبر أول دولة مستقلة قامت بالمغرب الأوسط، وكان ذلك سنة 160هـ/777م على يد عبد الرحمن بن رستم؛ وفي هذه الورقة البحثية سأحدث عن واقع الطب في الدولة الرستمية، بمدخلة عنوانها: الطب في الدولة الرستمية-الطبيب محمد بن سعيد (أنموذجا)؛ ومن خلالها سنوضح علم الطب في تيهرت الرستمية ودور الأئمة الرستميين في تنشيط الحركة العلمية، ونكشف ما كانت عليه هذه الدولة من حضارة من خلال مخزونها العلمي والثقافي، الذي جاد به أئمتها قبل علمائها.

الكلمات المفتاحية: تيهرت؛ الدولة الرستمية؛ الأطباء؛ العلم؛ الطب.

Abstract: Tehrte has known several countries with historical presence and scientific contributions that have made it possible for them to be present in the culture of Morocco: The Rustamian State, which is the first independent State in the Middle Morocco, was held in 160H/777 by Abd al-Rahman ibn Rastamm; In this paper, I will talk about the reality of medicine in the Rustamian State: Medicine in the Rustam State. Through it, we will clarify the science of medicine in Tihert's Rustamism and the role of the Rustamian imams in stimulating the scientific movement, revealing the civilization that this country has been through its scientific and cultural stock, which its imams have taken up before its scientists.

Keywords: Tehrt ; The RustamiState; Doctors; Science; Medicine.

♦ المؤلف المرسل

مقدمة: لقد عرفت تاهرت عدة دول كان لها حضور تاريخي واسهام علمي ، ومن بين تلك الدول: الدولة الرستمية التي تعتبر أول دولة مستقلة قامت على أرض المغرب الإسلامي ، والتي شهدت تطور علمي و حضاري مس جميع مناحي الحياة ، وهذا إن دل على شيء فإنها يدل على الدور/الذي لعبه الأئمة الرستميين في الاهتمام بالعلوم بشقيها النقلي والعقلي ، وفي هذه المداخلة العلمية سنتطرق إلى واقع الطب في الدولة الرستمية ، وعليه نطرح الإشكال التالي: إلى أي مدى كان اهتمام الأئمة الرستميين بالطب كعلم ؟ وهل عرفت تيهرت أطباء في الفترة الرستمية ؟ ومن هم أطبائها ؟ وما هي العوامل التي ساعدت على تطور العلوم بالدولة الرستمية ؟

1- مدخل : مفهوم الطب

1-1-تعريف الطب

الطب علم عظيم النفع والشأن ، جليل القدر والشرف ، اشتهر فضله بثبوت أصله في الشرع ، وشهد كل من الكتاب والسنة بصحته فهذا قوله صلى الله عليه وسلم " العلم علمان علم الأبدان وعلم الأديان" فأما علم الأديان فما تعلق بالفقه وعلم الأبدان فهو الطب وقوله أيضا : " صنفان لا غنى للناس عنهما ، الأطباء لأبدانهم ، والعلماء لأديانهم" وقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه تداوى¹ وأمر بالتداوي².

1-2- الطب في المعاجم اللغوية:

يعرف ابن منظور الطب بأنه علاج الجسم والنفس.³ وفي المعجم الوسيط: هو الرفق⁴ وحسن الاحتيال والسحر و الدأب والعادة⁵ ، والطب مثلثة الطاء: علاج الجسم والنفس ، يَطْبُ ، وَيَطَّبُ ؛ والرفق ؛ والسحر ؛ وبالكسر: الشهوة ، والإرادة والشأن⁶.

1- حدّثنا مسلم بن إبراهيم ، حدّثنا جرير- يعني ابن حازم- حدّثنا قتادة عن أنس: أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم ثلاثا في الأذنين والكاهل." ينظر: أبو داود سلمان بن الأشعث الأزدي السجستاني ، سنن أبي داود، تح وتع: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قربللي، ج6، طبعة خاصة ، دار الرسالة العالمية والإدارة العامة، دمشق، الحجاز، 2009م/ 1430هـ، ص 10.

2- إبراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق، تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة، مكتبة الحقيقة، استانبول، تركيا، 2011م، ص 3.

3- أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج3، ط3، دار إحياء التراث، بيروت، 1999م، ص 2630 .

4- ابن منظور، المصدر السابق، ص 2631.

عدّ الطب عبر التاريخ -علما فطريا قائما منذ الأزل، عندما احتاج الإنسان الى معالجة الأبدان التي تخرج عن نشاطها الطبيعي، فجاءت المداواة كطرق لتسكين الآلام، حتى إذا وصلنا إلى زمن النبي عليه الصلاة والسلام وجدناه يتبع أساليب طبية مختلفة أطلق عليها (الطب النبوي)؛ كما يذكر ابن اصبغ أنه اختلفت الآراء والأقوال حول الطب فيقول: "اعلم أن تحقيق أول حدوث الطب عسير لبعده العهد واختلاف آراء القدماء فيه ... وانقسموا الى فرقين⁷، الفريق الأول يقول إنه خلق مع الإنسان، والفريق الثاني يقول إنه مستخرج بعده إما بإلهام من الله تعالى كما ذهب ابقراط⁸ وجالينوس وجميع أصحاب القياس وشعراء اليونان وإما بالتجربة كما ذهب إليه أصحاب التجربة⁹

1-3-تعريف الطب اصطلاحا

و هو علم بقوانين تعرف منها أحوال أبدان الإنسان من جهة الصحة وعدمها، ومن يكون حدقا بهذا العلم يسمى طبيا.

كما أن الطب هو علم وفن الغرض منهما هو علاج المرض أو منع وقوعه.¹⁰

-
- 5- ابراهيم أنس عبد الحليم منتصر عطية الصوالحي محمد خلف الله، المعجم الوسيط، مج1، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004م، ص 549.
 - 6- أحمد رضا، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، مج3، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1378هـ/1959م، ص578.
 - 7- موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدى الخزرجي المعروف بابن أبي أصيبعة ت 668هـ، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: ودراسة عامر النجار، ج1، ط 1، دار المعارف، 1992م، ص13
 - 8- بقراط: يكتب بقراط وأيضا ابقراط، من أهل اسقلابوس، كان يسكن مدينة "قو" وهي مدينة حمص من أرض الشامات، تكلم في الطب وألف كتبا منها: الفصول، مقدمة المعرفة، أفيديميا، وكتاب الأمراض الحادة، وكتاب الجبر والخلع، وطبيعة الإنسان، والأخلاق وغيرها من الكتب، كان فاضلا ناسكا يعالج المرضى، طوفا جوالا، وتلميذه من بعده فولونيس عاش خمسا وتسعين سنة، صبيا ومتعلما ست عشرة سنة، وعالها ومعلما تسعا وسبعين سنة، توفي سنة (357ق م). ينظر: ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، ط2، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 16-ص 153.
 - 9- ابن أبي أصيبعة، المصدر السابق، ص 14.
 - 10- محمد علي التهانوي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ج 2، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، 1991م، ص41.

و يعرف ابن خلدون الطب فيقول هو: صناعة تنظر في بدن الإنسان من حيث المرض والصحة، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبراء المرض بالأدوية والأغذية.¹¹

الطب علم يبحث في بدن الإنسان من جهة ما يُصح ويُمرض لالتباس حفظ الصحة وإزالة المرض بالأدوية والأغذية،¹² وذلك بعد أن يتبين المرض الذي يخص كل عضو من أعضاء البدن، ومعرفة أسباب تلك الأمراض التي تنشأ عنها.¹³

2- الطب والأطباء في الدولة الرستمية

2-1- نبذة تاريخية عن الدولة الرستمية

شهد المغرب الإسلامي أحداث سياسية كبرى، كان لها انعكاسات شديدة الوقع على مجرى الأحداث السياسية وتحولات جذرية، فمنذ نهاية القرن الأول الهجري وبداية القرن الثاني، هذه الفترة التي تعد المنعرج الحاسم في تاريخ الدولة العربية الإسلامية ككل بشقيها الشرقي والغربي، أين كان الخوارج بالمشرق مضطهدين من طرف الخلافة الأموية، التي كان ولائها بالمرصاد ومحاولين قطع شأفتهم، مضيقين الخناق عليهم، فاختاروا الفرار و البحث عن مكان بعيد عن أعين الأمويين، فما كان لهم سوى اللجوء إلى أرض المغرب التي كانت تمثل الأرض الخصبة لدعواتهم، وترجع بدايات تواجد الخوارج بالمغرب إلى رجلين هما سلمة ابن سعد حامل المذهب الإباضي¹⁴ وعكرمة مولى عبد الله بن عباس الذي جلب معه المذهب الصفريّة، وهكذا منذ العقد الثاني من القرن الثاني الهجري إلى نهاية القرن الثالث الهجري، تعد مرحلة هيمنة الخوارج، وهي نفسها الفترة التي انفصل فيها المغرب الإسلامي سياسيا عن المشرق، فنجم عن ذلك نشوء دويلات

11- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة، تح وتغ: عبد الله محمد درويش، ج2، ط1، دار البلخي، دمشق، 1425هـ/2004م، ص 268.

12- حسن عاصي، تاريخ العلوم عند العرب، ط1، دار المواسم للطباعة و النشر و التوزيع، 1991م، ص 51.

13- ابن خلدون، المصدر السابق، ص521،

14- سلمة بن سعد: عالم عامل وداعية، صنفه الدرجيني في طبقة تابعي التابعين، أخذ العلم عن إمام المذهب جابر بن زيد، وأبي عبيدة مسلم بن أبي كريمة وغيرهم، ويعتبر اول من قدم من البصرة إلى بلاد المغرب الإسلامي، قبل في بداية القرن الثاني بعثه ابن ابي كريمة يدعوا إلى المذهب الإباضي. ينظر: - محمد بن موسى بابا عمي، ابراهيم بكير بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، ط2، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1421هـ/2000م، ص 190.

مستقلة في تسيير شؤونها عن مركز الخلافة بالمشرق، و تعد الدولة الرستمية أول دولة مستقلة قامت بالمغرب الإسلامي سنة 160هـ/777م، على يد بنو محمد بن أفلق بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم الفارسي¹⁵، وقد تمت مبايعة عبد الرحمن بن رستم سنة 161هـ/779م وقد وافق على مبايعته أهل الحل والعقد و اجماع كافة مشايخ القبائل وكان من حملة العلم الخمسة¹⁶ كما كان خليفة أبي الخطاب¹⁷، وبدخول ابن الأشعث فرّ عبد الرحمن إلى الغرب أين اجتمع حوله الإباضيين، وعزموا على تأسيس مدينة تجمعهم،¹⁸ ووقع اختيارهم على تيهرت¹⁹ التي تقع في هضبة تحيط بها ثلاثة أنهار، منها وادي مينة وفي سفح جبل جزول المطل على تلول منداس، تحيط بها بساتين من كل انواع الثمار، كثيرة الأشجار؛ شديدة البرد؛ كثيرة الأمطار،²⁰ فجعلوها عاصمة لدولة إباضية²¹ هي الإمامة الرستمية دامت قرن ونصف من الزمن،²² واختطوا بها مسجدا، وراح الناس

15- عبد الرحمن ابن رستم بن برهام بهرام بن سام بن كسرى أنوشروان المالك الفارسي، مولى عثمان بن عفان رضي الله عنه، وهو أول من ملك تاهرت وادمت فترة حكمه سبعة اعوام، وتوفي سنة ثمانية وستين و مئة. ينظر: ابو العباس أحمد بن محمد بن عذاري، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، مج1، تح وت: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، ط1، دار الغرب الاسلامي، تونس، 1434هـ/2013م، ص207. أبو الربيع سليمان الباروني، مختصر تاريخ الإباضية، 1355هـ/1936م، ص36.

16- محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، ط2، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1406هـ/1985م، ص151.

17- الباروني، المرجع نفسه، ص35.

18- ابن عذاري، المصدر السابق، ص207.

19- تاهرت: بفتح الهاء وسكون الراء، والتاء فوقها نقطتان: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب تاهرت القديمة والأخرى المحدثه، بينها وبين المسيلة ست مراحل وهي بين تلمسان و قلعة بني حماد، وهي كثيرة الأندية والضباب والأمطار، وهي تقع في الإقليم الرابع حسب ما ذكره صاحب الجغرافيا وكانت تسمى قديما بعراق المغرب، وقال عنها أبو عبيد، أن لها أسوار وأربعة أبواب: باب =الصفاء و باب المنازل و باب الاندلس و باب المطاحن، تقع في سفح جبل، يقال له جزول ولها قسبة مشرفة على السوق تدعى المعصومة، وتأسست على أرضها الدولة الرستمية ودام حكم الرستميين مائة وثلاثين سنة. ينظر: شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، تح: فريد عبد العزيز الجندي، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية، ج2، ص ص7-8.

20- ابن عذاري، المصدر السابق، ص209.

21- موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م، ص170-171.

22- حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، ط5، دار الرشاد، القاهرة، مصر، 1421هـ/2000م، ص72.

يعبرونها بالبنيان والمساكن وكان ذلك سنة 161هـ،²³ لتصبح حاضرة من حواضر المغرب الإسلامية بقدوم الفاطميين انقضت دولة بني رستم بتيهرت سنة 296هـ.²⁴

2-2- العلوم الطبيعية في الدولة الرستمية اهتم المسلمون كغيرهم من شعوب العالم بالطب بناء على حث الرسول صلى الله عليه وسلم على دراسته والتخصص فيه والبحث عن الشفاء بوسائل العلاج و التَّطَبُّبِ المعروفة²⁵، ونزولا عند قوله صلى الله عليه وسلم عندما سأله الأعراب عن التداوي فجاء رده قائلًا: "تداووا فإن الله عزَّ وجل لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد اللهم"²⁶، وقد كان لكل شعوب العالم نصيب من هذا العلم الذي أولوه أهمية قصوى بحكم أنه يتعلق بصحة الأبدان، فحضت الدولة الرستمية هي الأخرى نصيبها منه، إذ أدركت أهمية الطب وباقي العلوم الأخرى التي احتلت مكانة مرموقة عند أئمة الدولة الرستمية، الذين كرسوا حياتهم لنشر العلوم بين فئات المجتمع الرستمي، و كانت لهم مشاركات فعّالة في الحركة الأدبية و العلمية و الثقافية في تاهرت، و أبدوا براعتهم في العلوم النقلية والعقلية، و من خلال هذه الدراسة سنلقى الضوء على علوم الطبيعيات التي عرفتها الدولة الرستمية و بالأخص الطب

2-3- تعريف علم الطبيعيات:

يقول ابن خلدون عن علم الطبيعيات: "هو علم يبحث عن الجسم من جهة ما يلحقه من الحركة والسكون، فينظر في الأجسام السماوية والعنصرية، وما يتولد عنها من إنسان وحيوان ونبات ومعادن، وما يتكون في الأرض من عيون وزلازل؛ وفي الجو من سحب ورعد وغير ذلك، ومن فروع هذا العلم صناعة الطب أو علم الطب وهو صناعة تنظر في بدن الإنسان. وهي صناعة ضرورية لا بد من توفرها في المدن والمصار فهي تحفظ صحة الأصحاء وتدفع المرض بالمداواة بالأدوية والأغذية."²⁷ وقد أولى الرستميون عناية كبيرة بمختلف أصناف العلم والمعرفة ومن بينها الطب

23- ابن عذاري، المصدر السابق، ص 207.

24- ابن عذاري، المصدر نفسه، ص 208.

25- أميمة أبو بكر، هدى السعدي، النساء ومهنة الطب في المجتمعات الإسلامية (ق7م- ق17م)، ط2، مؤسسة المرأة والذاكرة، القاهرة، مصر، 2004م، ص6.

26- أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الإصهاني، موسوعة الطب النبوي، درا وتح: مصطفى خضر دونمز التركي، ط1، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، 2006م/ 1427هـ، ص198.

27- عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج2، تح وتبع: عبدالله محمد الدرويش، ط1، دار البلخي، بيروت، 2004م، ص267.

2-4- الطب في الدولة الرستمية

إن الإشعاع الحضاري والتطور الفكري والثقافي الذي شهدته تيهرت الرستمية كان نتاج علماء نبغوا في شتى صنوف العلم والمعرفة، وفضل هذا الزخم العلمي يعود بالدرجة الأولى إلى الأئمة الرستميين، بحكم أن بيتهم بيت علم كما قيل عنهم، فجُل أئمتها كانوا علماء، وقد برزت كوكبة من العلماء بتيهرت سواء في العلوم النقلية أو العقلية، غير أن المؤرخين قد انكبوا على تدوين كل ما يخص العلوم النقلية مقارنة بالعلوم العقلية؛ وبالأخص الطب الذي يعتبر حقلة مفقودة من تاريخ الدولة الرستمية، فابن أصيبعة عندما تطرق إلى طبقات الأطباء الذين كانوا ببلاد المغرب وبالأخص المغرب الأوسط، لم يذكر منهم إلا أعدادا قليلة مقارنة بما ذكره من أطباء بلاد الأندلس، وأن أكثرهم كانوا من اليهود أو النصارى، وهذا الأمر جعل بعض المؤرخين المهتمين بالتاريخ الرستمي والإباضي يعتقدون أن تيهرت الرستمية - بحكم ضمها فسيفساء من الأجناس ومن بينهم اليهود والنصارى - هذا الأمر أهلهم للقول بأن أطبائها كانوا من اليهود والنصارى، ومن بينهم الدكتور بحاز إبراهيم،²⁸ أما الأستاذ علي دبوز الذي جعل احتمال وجود أطباء بتيهرت، وهذا الاحتمال مفاده حسب قوله: "أنه من غير الممكن أن تغفل الدولة الرستمية الطموحة عن جانب الطب أو الكيمياء لتركيب العقاقير والأدوية وغيرها من الأمور المتعلقة بالوضع الصحي²⁹ فيقول " وهذا الاعتقاد جاء نتيجة اغفال المصادر الإباضية ذكر الجانب الطبي لدولة الرستمية بما فيه الانجازات الطبية من كتب ومنشآت عمرانية كالبيمارستانات³⁰ و الصيدليات والأطباء، وكل ماله علاقة بالجانب الصحي، وفي المقابل عُرف عن الدولة الرستمية التطور الحضاري والفكري، واهتمامهم بالعلوم حتى إنهم كانوا

28- ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، ط2، القرارة، نشر جمعية التراث، 1414هـ/1993م، ص 373.

29- قرواش سومية، إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي 160-296هـ/777-909م، (أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط)، جامعة الجليلي الياس، سيدي بلعباس، 1440هـ/2019م، ص 144.

30 - البيمارستان: وكلمة بيمارستان بفتح الراء وسكون السين كلمة فارسية مركبة من كلمتين: بيمار بمعنى مريض أو عليل أو مصاب، وستان بمعنى مكان أو دار فهي إذا تعني دار المرضى ثم اختصرت في الاستعمال فصارت مارستان، وهي إحدى المنشآت العمرانية التي كان يشيدها الخلفاء و الحكام والسلاطين وأهل الخير، وهي تعني المستشفى ولم تكن مهمة هذه البيمارستانات قاصرة على مداواة المرضى، بل كانت في نفس الوقت معاهد علمية ومدارس لتعلم الطب التي يتخرج منها المتطببون. ينظر: أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مطبوعات جمعية التمدن الإسلامي، دمشق، 1357هـ، ص 4-3.

على احتكاك وتواصل مع المشرق، فكانت هناك بعثات لجلب الكتب من هناك، وهذا الأمر يفضي إلى وجود أطباء تيهرت، ومن غير الممكن أن تكون دولة بهذه المكانة أن تهمل جانب حساس مثل الجانب الطبي.

وقد أدرك الأئمة الرستميون أهمية هذا العلم حيث يذكر ابن صغير المالكي أن الأطباء في تيهرت كانوا من اليهود والنصارى فكان لهم درب يعرف بالرهادنة³¹.

وقد ربط محمد علي ديبوز حضارة الدولة الرستمية في الشمال، بما كان من رقي وتحضر في الجنوب وبالأخص بورجلان³² وسدراتة، هذه الأخيرة التي أصبحت العاصمة فيما بعد، وهي حسب تعبيره بنت تيهرت التي حملت طابعها الحضاري، والتي حذت حذوها في كل شيء، وقد اعتنى الرستميون بالنظافة في كل نواحيها لأنها مصدر للصحة والعافية، وهي شرط من شروط الإيمان، فاتخذ الأغنياء والفقراء الحمامات التي أكد البكري على وجودها في تيهرت وقد سمى منها اثني عشر حماما³³.

كما اهتم الرستميون بالحساب والفلك وقد برع فيه كل من الإمام أفلح³⁴ وأخته.

31- الردهانة يذكر ابن الصغير المالكي بأن كان له دكانا بالردهانة يبيع فيه ويشترى. ابن الصغير المالكي، أخبار الأئمة الرستميون، تح: محمد ناصر و ابراهيم بحاز، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ص 84. بوركية محمد، (نمط العمراني لمدينة تيهرت في العهد الرستمي (160هـ-296هـ/777-909م)). مجلة منبر التراث الأثري، جامعة أبو بكر بلقايد تلمسان، المجلد01، العدد01، ص 159.

32- ورجلان : تعرف أيضا بوركلة وهي مدينة أزلية بناها النوميديين في صحراء نوميديا، لها سور من الأجر، وحولها نخل كثير وبها عدد لا يحصى من القرى والقصور، سكانها اغنياء لاتصالهم بمملكة أكدز، يحمل إليها تجار قسنطينة وتونس منتوجات البربر ويستبدلونها بما يأتي به تجار بلاد السودان. ينظر: الوزان حسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الخضر، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983م، ص 136.

33- أبي عبيد الله البكري، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوفن و أندري فيري، ترجمة، سعد غراب، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1992م ص 736.

34- الإمام أفلح: هو أفلح بن عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثالث أئمة الرستميون، بوع بالإمامة في اليوم الذي توفي فيه والده، فاشتهر بالعدل والشجاعة وقوة الساعد، كما عرف بشغفه بالعلم والهدولة فيه ومساجلة العلماء، وقد خلف عدة مؤلفات ورسائل وأجوبة ونصائح ومواعظ وحكم كما أنه كان أديبا، فكان عصره ازدهار وتقدم لتيهرت لم يسبق له مثيل، وقد بلغ في حساب الغبار والتنجيم مبلغا عظيما توفي لتأثره بسجن ابنه أبي اليقظان في بغداد سنة 240هـ، ودامت فترة حكمه ستين سنة أو خمسين سنة لاختلاف الروايات وتاريخ وفاة الإمام عبد الوهاب. ينظر: أبو زكرياء يحي بن

3- الطبيب الرستمي محمد بن سعيد (ق4هـ/10م) أنهودجا.

1-التعريفبمحمد بن سعيد بن رستم

مادام بيت الرستميين بيت علم، فقد ظهر من أحفاد عبد الرحمن ابن رستم من امتهن الطب، وجعل من الأندلس دار مقام له، وهو محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن رستم، ولا نجد له ذكر بين طيات المصادر الإباضية، وكل المعلومات عنه ذكرتها مصادر ومؤلفات غير إباضية، فيعرفه ابن الأبار فيقول: "هو محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم، مولى العَمر بن يزيد بن عبد الملك، دخل أبوه الأندلس وكان يعيش بناحية الجزيرة، اصطنعه عبد الرحمن بن عبد الحكم في إمارته على شذونة³⁵، وهو أديب حكيم و طبيب محنك، ولاعب بارع بالشطرنج وله شعر في "الحدائق" لابن الفرج³⁶ وكان بالإضافة إلى علمه؛ يعد من رجال السياسة الذين احتلوا منصب الوزارة والحجابه في بلاد الأندلس في عهد عبد الرحمن بن الحكم³⁷.

وقد ترجم له ابن القوطية الذي قال: كان حاجبا لعبد الرحمن بن الحكم³⁸ بعد وفاة عبد الرحمن بن غانم³⁹، وقد ساندته في القول صاحب المقتبس، الذي ذكر عبد الرحمن

أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، تح: إسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1402هـ/1982م، ص ص127-128-136.

35- شذونة: كورة من كور الأندلس، متصلة بكورة مورورا، وهي التي شهدت أرها هزيمة لذريق سنة ست وتسعين، وهي جليلة القدر كثيرة الخيرات. ينظر، الحميري، المصدر السابق، ص 339.

36-- أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ابن الأبار، الحلة السيرة، ج 2، تح: حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، مصر، 1985م، ص 372-373.

37- محمد بن موسى بابا عمي، ابراهيم بكير بحاز وآخرون، المرجع السابق، ص 378.

38- عبد الرحمن بن الحكم، ولد بطليطلة سنة 176هـ، تولى الحكم سنة ست ومائتين، دامت خلافته إحدى وثلاثين سنة وستة أشهر وستة أيام وتوفي سنة إحدى و ثلاثين ومائتين. ينظر: ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، دار التعاون للطبع والنشر، القاهرة، مصر، 1415هـ/1994م، ص 158. ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ج، دار الكتاب المصري، ط3، 1410هـ/1989م، ص 28.

39- ويتضح من خلال كلامه أنه بدلا من قوله محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن رستم، قال أنه عبد الرحمن بن رستم فمن غير الممكن أن يكون عبد الرحمن بن رستم المؤسس والا هو حفيد آخر لابن رستم في الأندلس كما هو حال محمد بن سعيد، ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، 1410هـ/1989م، ص 78. ويرى محمود اسماعيل أن من بين الشخصيات الرستمية التي كانت بالأندلس شخصيتي هما محمد عبد الرحمن بن رستم وقد

بن رستم كحاجب لعبد الرحمن بن الحكم ومن وزرائه وقد كان يلزمهم الحضور للقصر كل يوم من أجل التكلم معهم في شؤون الحكم ومشورتهم في النوازل و أفردهم ببيت رفيع داخل قصره⁴⁰. ويذكر كذلك أنه كان حاجبا له إذ يقول: "...وعزل عبد الرحمن بن رستم- وهو يقصد حفيده محمد بن سعيد- من منصبه كحاجب وتركه على الوزارة وترك عيسى بن شهد وحده حاجبا بينما كانا الاثنيين حجّابا له."⁴¹

ب-انجازاته العسكرية بالأندلس

تولى محمد بن سعيد مهام عسكرية إلى جانب المهام السياسية التي كان يقوم به، ومن بين أعماله في الجانب العسكري، أنه ففي سنة 214هـ قضى على ثورة الناثر هاشم الضراب⁴² بطليطلة فبعثه عبدالرحمن لإخمادها فحاربه.⁴³ عندما تعرضت الأندلس إلى غزو النورمان⁴⁴ التي بدأت تجوب الأندلس الغربية ابتداء من سنة 229هـ/843م⁴⁵، أيام عبد الرحمن الأوسط بن الحكم الذي كلف ابن رستم⁴⁶ فقام هذا الأخير بتتبع أثرهم حتى

خدم في جند الحكم بن هشام، وشخصية محمد بن سعيد بن رستم الذي تقلد ولاية شذونة. ينظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ص83. محمود اسماعيل، المرجع السابق، ص 205.

40- ابن حيان، المصدر نفسه، ص 165.

41- ابن حيان، المصدر نفسه، ص ص 167-168.

42- هشام الضراب سبي بهذا الاسم لأنه عندما أحرق الحكم طليطلة، دخل حينها هاشم الضراب قرطبة، وصار يضرب بالمعول الحدادين، فعرف بالضراب ثم خرج من قرطبة إلى طليطلة، فاستدعى أهل الشر بها وأوقع بالبربر في شنت برية، فما كان من الأمير عبد الرحمان إلا أن بعث له محمد بن رستم وفي سنة 206هـ، وقعت حرب بينه وبين هاشم انتهت بهقتل هذا الأخير وأصحابه وانتهت ثورته التي أرقّت الحكم الأموي. ينظر: ابن عذارى، المصدر السابق، ص83.

43- ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 83.

44- وهي صيغة من لفظ أردماني أي نورماني، وهم شعوب من اهل الشمال والهراد بهم سكان اسكنديناوة و دانماركة، وكانوا يقومون بغزو شواطئ أوروبا الغربية بأساطيل من سفن صغار ذات أشرعة سوداء فترسوا داخل البلاد وتغير على المدن وتنهب ما تعثر عليه. ينظر: حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب و الأندلس، مكتبة الأسرة الأعمال الفكرية، 1/11/1992، ص323.

45- حسين مؤنس، المرجع السابق ص 324.

46- عبد الرحمن علي الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ-897هـ/ 711-1492م، دار القلم دمشق، بيروت، ص 230.

طليطلة، أين ووقعت معركة كبيرة أدت بهزيمة النورمان سنة 230هـ⁴⁷ وقد قتل منهم نحو خمسمائة شخص، و أصيبت لهم أربعة مراكب بحرية⁴⁸

لعب محمد ابن سعيد بن رستم دور مهم وفعال في نفس الوقت، حيث حقق انجازات عسكرية مهمة بقضائه على ثورة هشام التي أرقت كاهل الدولة الأموية، كما كللت مواجهاته للنورمان بالنجاح فقد قطع شأفتهم وألحق بهم خسائر بشرية ومادية.

4-عوامل ازدهار الحركة العلمية بتيهرت الرستمية

1- دور الأئمة الرستميين في تنشيط الحركة العلمية:

إن مما لا شك فيه أن للحكامالرستميين الدور البارز في الإهتمام بالثقافة، والعناية بالعلم بحيثسأهموا بعلمهم الوافر في انعاش الحياة الفكرية بتيهرت، فعبد الرحمن بن رستم وأبناءه وأحفاده (أفلق و أبو بكر وأبو اليقظان كلهم تركوا بصماتهم في مختلف فروع العلم، إما تأليفا أو تشجيعا أو مناقشات لمناظرات أو حصاً على طلب العلم، و فضلا على ذلك اهتمامهم البالغ بالكتب؛ وشغفهم لجلبهم بمختلف الطرق من المشرق خاصة. وفي هذا الصدد يذكر ابن الصغير المالكي، عند تطرقه للإمام أبو بكر بن أفلق «أنه كان محبا للشعر والأدب وجمع أخبار الماضين..». كما اهتم بتشيد المساجد ودورالعلم والمكتبات⁴⁹

وقد غلبت على الحياة الفكرية في الدولة الرستمية؛ العلوم النقلية في مقدمتها الفقه، بحكم أن جل أئمتها كانوا فقهاء؛ وعلماء كلام ودين بالدرجة الأولى، وقد عرفت تيهرت بعدت تسميات منها: عراق المغرب و بلخ المغرب؛ كما لعبت تاهرت في ذلك العصر دورا حضاريا وفكريا، حتى لقبت "بالبصرة الصغرى"،⁵⁰ وذلك راجع لكثرة العلوم والمعارف بها، ولاحظناها لمختلف الأجناس والمذاهب.

3- المؤسسات العلمية في الدولة الرستمية: عرفت الدولة الرستمية قيام العديد من المؤسسات العلمية أنشأت خصيصا لتلقين مختلف العلوم و المعارف من بينها :

47- ابن عذارى، المصدر السابق، ص 88.

48- حسين مؤنس، المرجع نفسه، ص 324.

49- محمد الطمّار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص 31.

50- موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى، تر: عبد الرحمن حميدة، ط1، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، 1419هـ 1982م، ص88.

1-المساجد:

يمثل مسجد تاهرت مؤسسة علمية يتلقى فيها عامة الناس العلم، فكان النواة الأولى لتعليم شؤون الدين من قرآن، وحديث وتعلم اللغة العربية، فإمامة عبد الوهاب الذي تذكر المصادر أنه قضى سبع سنوات بنفوسة يدرس العلم بإحدى مساجدها. ويُعدُّ المسجد من أهم دور العلم الذي تعقد فيه حلقات العلم.⁵¹ واشتهرت العاصمة الرستمية بالعديد من المساجد في مقدمتها المسجد الجامع الذي يعرفه الباروني وهو مسجد الإمام⁵².

2-الكتاتيب:

تعد الكتاتيب من أقدم المؤسسات التعليمية التي ظهرت مع ظهور الإسلام، و كان هدفها تركز على تحفيظ القرآن، والكتاب مقر بسيط مفروش بالحصير، يتربع فوقها التلاميذ، ويعلمهم المعلم بمصطبة فوقها سرير أو كرسي⁵³. فكان الاطفال يتلقون فيها تعليمهم الابتدائي، المتمثل في تلقي مبادئ القراءة و الكتابة؛ الحساب؛ تلاوة القرآن الكريم، وحفظ بعض الآيات و السور القصيرة،⁵⁴ و لم تقتصر مهمة الكتاتيب على تحفيظ القرآن، بل تتعداه إلى تدريس مبادئ الفقه و الحديث و النحو؛ وغيرها و ذلك لغرض تهيئة التلميذ للتبحر في مختلف المعارف، و يعرف سحنون الكتاتيب بأنها " محلا بسيط البناء يجتمعون فيه لقراءة كلام الله العزيز، عندما كانوا يولون العناية الكبرى بأمر دينهم"⁵⁵.

51- شلغوم نبيلة، "الدور الحضاري لمدينة تيهرت في العصر الاسلامي الوسيط 156 – 296 هـ / 773-909 م، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير) في-التاريخ الوسيط، إشراف شهبي عبد العزيز، المدرسة العليا للأساتذة، الجزائر، 2013/2014م، ص 88.

52- مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، ص 79.

53- مبارك محمد الميلي، المرجع نفسه، ص 12.

54- عبد الرحمان عثمان حجازي، تطور الفكر التربوي الإباضي في الشمال الأفريقي، المكتبة العصرية، لبنان، 2000 م، ص 132.

55- محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين، ت: محمد العروسي المطوي، تونس، 1972، ص 33.

تعد مرحلة التعليم الابتدائي في الكتاب، الأرضية الممهدة والمساعدة لمهمة المساجد، في هذا الشأن يقول أبو زكرياء: "... فقرأ و حفظ فلما اشتد، و بلغ الحلم سولت له نفسه طلب العلوم".⁵⁶

3-الحلقات و المجالس العلمية:

تعد هذه الطريقة من أنجح الطرق، و أكثرها تأثيرا في نشر تعاليم الدين، و الادب يتلقى المتعلم في المساجد مواعظ ودروسا للعامه و الخاصة، محاولين نشر العلم مثلما كان يفعل أبو خليل الدركلي، و قال لتلاميذه: "سيروا إلى الحلقة واقصدها... فإن رجلا سار من الجبل " نفوسة " إلى فزان إلى غدامس، وإلى الساحل رغبة في الحلقة، و فيما يستفاد منها " ⁵⁷ فكان مواظبا على الدراسة، عاكفا على القراءة حتى بلغ الغاية بالعلم والورع، والاجتهاد في العبادة".⁵⁸

يذكر ابن الصغير " أن الإمام أبي اليقظان ضرب سرادقه لأمر أراده ولما برز نفسه و علم الناس بخروجه خرج إليه القراء و الفقهاء، و ضربوا أخبثتهم حوله " ⁵⁹. وما تجدر الإشارة إليه أن الإمام أبي اليقظان كان يحضر الحلقات يذكر عنه ابن الصغير: " كان إذا جلس الإمام (أبي اليقظان) في المسجد الجامع جلس على وسادة من آدم مستقبلا الباب البحري، و له سارية تعرف به يجلس إليها، ولم يكن غيره يجلس إليها أثناء إلقاءه للحلقة".⁶⁰

تعتبر هاته الحلقات التي كان يلقيها الإمام أبي اليقظان امتداد لما كان يقوم به أجداده من قبله يذكر أبو زكرياء عن الإمام أفلح: " أنه كان هناك أربعة حلقات تدرس العلوم المختلفة على الإمام أفلح قبل بلوغ سن الرشد"⁶¹، وكانت حلقة العلم تعقد في المساجد في غير

56- فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرستمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3 هـ / 8-9 م)، مذكرة تخرج لنيل شهادة (الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي)، إشراف معروف بلحاج، جامعة أبي بكر بالقائيد، تلمسان، 2010/2009، ص 250.

57 -الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني، طبقات المشائخ بالمغرب، تح: إبراهيم طلاي، ج2، ص 301.

58- المصدر نفسه، ص 304.

59- ابن الصغير، المصدر السابق، ص 83.

60- ابن الصغير، المصدر نفسه، 81.

-أبو زكرياء، المصدر السابق، ص 61.136.

أوقات الصلاة، وجعل الرستميون بجوار كل مسجد كبير أو صغير مدرسة للصغار، وحلقات العلم للكبار في المسجد مع تخصيص ناحية للنساء⁶².

لم يكن تعليم الصبية منحصر في الكتاب بل كان الكثير من الشيوخ يمارسون التعليم في المنازل أيضا مثل عمر بن يمكتن⁶³ يذكر الشماخي: "أن أول من علم القرآن بجبل نفوسة عمر بن يمكتن علمه بمنزل يقال له إيفاطمان"⁶⁴. يعود اهتمام الرستميين بعقد الحلقات، و مجالس العلم إلى رغبتهم في نشر مذهبهم، خاصة وأن تاهرت كانت تعج بمختلف المذاهب، مما ألها لعقد حلقات العلم؛ نظرا لانتشار المناظرات الكلامية والفقهية⁶⁵ ونتيجة إدراك الإباضيين أن التربية هي انعكاس لقيم و عادات و تقاليد المجتمع، عمدوا إلى أسلوب الجدل و المناظرة في التعليم، حتى يعتاد الإباضيين على مناظرة مخالفهم و اقناعهم باعتناق المذهب الإباضي، فأقاموا لها شروطا حتى يعتادها الطلبة، و لا يخرجون عنها⁶⁶. ومن بين الأئمة الرستميين الذين برزوا في هذا الجانب الإمام أفلح فكان يعقد أربع حلقات ليعلم الناس فنون العلم قبل أن يبلغ الحلم⁶⁷.

4-المكتبات :

يعد الكتاب عنصرا مهما في ازدهار الحركة الفكرية، كما يمثل الأثر الذي يشهد لأمة من الأمم على ما أنتجوه من علم في شتى ميادين المعرفة وفروع العلم، كما تدل الكتب والمكتبات على رقي الدولة وازدهارها، ومن هذا المنطلق كان اهتمام الأئمة الرستميين بشراء الكتب و استيرادها من مختلف المصار، والمكتبات التي تزخر بها الدولة الرستمية جاءت نتاج عمل و جهود الأئمة أنفسهم فالإمام عبد الوهاب بعث ألف دينار إلى إخوانه من أهل المشرق بالبصرة لشراء الورق، فنسخوا له أربعين حملا من الكتب نشرها و قرأها،

62 -فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص ص 251-252.

63-63 هو أصغر ولد "دموا" الحمدانية بنت درجو، امرأة يمكتن، من أعلام جبل نفوسة بليبيا، تعلم القرآن الكريم وحفظه من السابلية في طريق مغمداس، فكان أول من علم القرآن بجبل نفوسة، عينه الإمام أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح وليا على سرت، وشارك في معركة مغمداس 142هـ، ومعركة تاورغا سنة 144هـ التي استشهد فيها مع أبي الخطاب. ينظر: محمد بن موسى بابا عمي وإبراهيم بن بكير مجاز وآخرون، المرجع السابق، ص 314

64 -أحمد بن سعيد بن عبد الواحد الشماخي، كتاب السير، تح: أحمد بن سعود السيابي، ج 1، عمان، 1987 م، ص 127.

65 -نبيلة شلغوم، المرجع السابق، ص 89.

66 -عبد الرحمن عثمان حجازي، المرجع السابق، ص 139.

67 -أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، المصدر السابق، ص 136.

وما زاد في إثراء المكتبات الرستمية⁶⁸ ما قام به عمروس من نسخ لمدونة أبي غانم بشير بن غانم الخرساني، و التي تقع في اثني عشر جزءا، ذكر لنا الشماخي خزانة الكتب التي اقتناها الإمام عبد الوهاب التي شكلت النواة الأولى لتكوين المكتبة عرفت بمكتبة المعصومة⁶⁹ والتي ضمت حوالي ثلاثمائة ألف مصنف في مختلف فنون العلم، و ما يتعلق بالمذهب الإباضي، فقد أشارت نصوص الإباضية إلى حادث استيلاء أبي عبد الله الشيعي على مكتبة المعصومة، والتي كانت على قدر كبير من الأهمية، و التنوع و الغنى، أين فحص محتوياتها فأخذ منها كتب الرياضيات و الصنائع، و ما شابهها من الكتب الفنية و العلمية، و أحرق بقية الكتب و الآثار المذهبية، و من ضمنها لأمّهات كتب المذهب، و دواوينه، و بالتالي فقدت أغلب الأصول المذهبية للإباضيين، و ظل رجال المذهب الإباضي بدون مصادر لمذهبهم من ضمنها ديوان تاهرت الذي كان عمدة في الأحكام⁷⁰.

الخاتمة: نلاحظ مما سبق أن تيهرت في عهد الرستميين عرفت وجود حركة زاخرة في مختلف العلوم النقلية و العقلية، إلا أن التعليم كان منصباً بالأساس حول العلوم النقلية أين برع فيها ثلة من الأئمة الرستميين، و كوكبة من العلماء، و هذا الانكباب ربما يعود في الأساس إلى الحكام الرستميين و حبهم للعلم، ناهيك على أن من شروط تولي الحكم الرستمي الإمامة التي لا تكون إلا بالعلم و كذلك يعود إلى طبيعة المذهب الإباضي الذي يستدعي المام بالعلوم النقلية كعلم الكلام و التفسير و الفقه و غيره، غير أن هذا الأمر لم يمنع من مواكبة العلوم العقلية الفلك و التنجيم و التاريخ و الجغرافيا و الطب الذي لا يزال موضوعه غامضا بسبب عدم وجود المعلومات الكافية حوله، و حول الوضع الصحي و أطباء الدولة الرستمية فكيف لدولة عُرفت بلخ و عراق المغرب أن لا يكون لها أطباء أو صيادلة أو حتى عشابين، و لا حتى مؤلفات في هذا الباب، لتبقى الإجابة على هذا مبنية

68 - فطيمة مطهري، المرجع السابق، ص 250.

69 - مكتبة المعصومة كثيرا ما يرتبط ذكر مدينة تاهرت عاصمة الرستميين بمكتبة المعصومة التي كانت تضم كتب و مصنفات علمية و التي تعرضت للحرق من طرف أبو عبدة الشيعي، الذي فحص محتواها و أخذ الكتب العلمية و الفنية ثم أحرق الكتب المتعلقة بالمذهب الإباضي و هناك من المؤرخ من يقول أن المعصومة ليست مكتبة بل كانت قسبة مشرفة على السوق. ينظر: أبي عبيد البكري، المغرب في ذكر الأندلس و المغرب، جزء من المسالك و الممالك، مكتبة المثنى، بغداد، 1857م، ص 66. يوسف جوده عبد الكريم، المرجع نفسه، ص 351.

70 - موسى لقبال، من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى مكتبة المعصومة بتاهرت، هل احترقت أو نقلت عيونها إلى سدراتة في جوار بني واجلان؟، مجلة أصالة، العدد 41، ص 52.

على التخمين والاعتقاد مفاده ما وقع لمكتبة المعصومة التي احرقها الفاطميون، ولتكن المؤلفات الطبية وحتى الكيميائية فيما يخص الصيدلة وعلم الأدوية والعقاقير قد تعرضت للإحراق يبقى هذا مجرد تخمين واعتقاد قد يزول بظهور مخطوط من المخطوطات الإباضية والتي ستكشف لنا حقيقة الواقع الصحي والطبي لدولة الرستميين بتيهت، ويبقى طب الرستميين حلقة مفقودة من حلقات تاريخ تيهت تستدعي من الباحثين التنقيب على حيثياته ونفض الغبار عليه.

قائمة المصادر والمراجع

1. ابن الصغبر الهالكي ، أخبار الأئمة الرستميين، تح: محمد ناصر و ابراهيم بحاز، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي.
2. ابن جلجل أبو داود سليمان بن حسان، طبقات الأطباء والحكماء، تح: فؤاد سيد، بيروت ، مؤسسة الرسالة، ، ط2، 1985م.
3. أحمد رضا، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، مج3، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، 1378هـ/1959م.
4. الزانحسن بن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف افريقيا، ترجمة محمد حجي، محمد الخضري، ج2، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ط2، 1983م
5. ابراهيم أنس عبد الحليم منتصر عطية الصوالحي محمد خلف الله، المعجم الوسيط، مج1، ط4، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، 2004م
6. ابراهيم بحاز، الدولة الرستمية (160-296هـ/777-909م)، دراسة في الأوضاع الاقتصادية والحياة الفكرية، القرارة، نشر جمعية التراث، ط2، 1414هـ/1993م.
7. ابراهيم بن عبد الرحمن بن أبي بكر الأزرق، تسهيل المنافع في الطب والحكمة المشتمل على شفاء الأجسام وكتاب الرحمة ، استانبول، تركيا، مكتبة الحقيقة، 2011م.
8. ابن الأبار أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي ، الحلة السرياء، تح: حسين مؤنس، ج2، القاهرة، مصر، دار المعارف، ط2، 1985م.
9. ابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تح: ابراهيم الأبياري، بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني، ط2، 1410هـ/1989م.
10. ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تح: محمود علي مكي، القاهرة، مصر، دار التعاون للطبع والنشر، 1415هـ/1994م.
11. ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون، ج2، تح وتع: عبدالله محمد الدرويش، بيروت، دار البلخي، ط1، 2004م .
12. ابن عذاريابو العباس أحمد بن محمد ، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، مج1، تح وتع: بشار عواد معروف، محمود بشار عواد، تونس ، دار الغرب الاسلامي، ط1، 1434هـ/2013م.

13. أبو الربيع سليمان الباروني ، مختصر تاريخ الإباضية ، 1355هـ / 1936م.
14. -أبو الفضل ابن منظور، لسان العرب، ج3، بيروت، دار إحياء التراث، ط3، 1999م.
15. -أبو داود سلمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، تح وتبع: شعيب الأرنؤوط ومحمد كامل قربلي، ج6، دمشق، الحجاز، دار الرسالة العالمية و الإدارة العامة، طبعة خاصة، 2009م/ 1430هـ.
16. أبو زكرياء يحيى بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، تح: اسماعيل العربي، دار الغرب الإسلامي، ط2.
17. -أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الإصفهاني، موسوعة الطب النبوي، درا وتح: مصطفى خضر دونمز التركي، بيروت، لبنان، دار ابن حزم، ط1، 2006م / 1427هـ.
18. أبي أصيبعة موفق الدين أبي العباس أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تح: ودراسة عامر النجار، ج1، دار المعارف، ط1، 1992م.
19. أبي زكرياء يحيى بن أبي بكر، سير الأئمة وأخبارهم، تح: اسماعيل العربي، ط2، دار الغرب الإسلامي
20. أحمد رضا، معجم متن اللغة موسوعة لغوية حديثة، مج3، بيروت، لبنان، منشورات دار مكتبة الحياة، 1378هـ/ 1959م.
21. أحمد عيسى بك، تاريخ البيمارستانات في الإسلام، مطبوعات جمعية التمدن الاسلامي، دمشق، 1357هـ.
22. -أميمة أبو بكر، هدى السعدي، النساء ومهنة الطب في المجتمعات الإسلامية (ق7م- ق17م)، القاهرة، مصر، مؤسسة المرأة والذاكرة، ط2، 2004م.
23. البكري أبي عبيد الله، المسالك والممالك، تح: أدريان فان ليوقن و أندري فيري، ترجمة، سعد غراب، بيروت لبنان، دار الغرب الإسلامي، 1992م.
24. البكري أبي عبيد، المغرب في ذكر الأندلس والمغرب، جزء من المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، 1857م
25. التهانوي محمد علي، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تح: علي دحروج، ج2، لبنان، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1991م،
26. جودت عبد الكريم يوسف، الاوضاع الاقتصادية الاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، (9-10م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.
27. الحسن بن محمد الوزان، وصف افريقية، ترجمة محمد حجي، ومحمد الأخضر، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان
28. حسن عاصي، تاريخ العلوم عند العرب، ط1، دار المواسم للطباعة والنشر والتوزيع، 1991م.
29. حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، مصر، دار الرشد، ط5، 1421هـ/ 2000م.

30. شلغوم نبيلة ، "الدور الحضاري لمدينة تيهرت في العصر الاسلامي الوسيط 156 – 296 هـ / 773-909 م ، (مذكرة لنيل شهادة الماجستير) في -التاريخ الوسيط ، المدرسة العليا للأساتذة ، الجزائر ، 2014/2013م.
31. الشماخي أحمد بن سعيد بن عبد الواحد ، كتاب السير ، تح :أحمد بن سعود السيابي ، ج 1 ، عمان ، م1987 .
32. شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ، معجم البلدان ، تح: فريد عبد العزيز الجندي ، ج2، بيروت لبنان، دار الكتب العلمية.
33. الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد الدرجيني ، طبقات مشائخ المغرب ، تح :إبراهيم طلاي ، ج2.
34. -عبد الرحمان عثمان حجازي ، تطور الفكر التربوي الاباضي في الشمال الأفريقي ، لبنان ، المكتبة العصرية ، 2000 م.
35. عبد الرحمن علي الحجى ، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة 92هـ-897هـ / 711-1492م، دار القلم دمشق، بيروت
36. فطيمة مطهري، مدينة تيهرت الرسمية دراسة تاريخية حضارية (القرن 2-3 هـ / 8-9 م) ، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المغرب الاسلامي ، جامعة أبي بكر بالفايد ، تلمسان ، 2010/2009 .
37. قرواش سومية، إسهامات علماء تيهرت في الحركة العلمية ببلاد المغرب الإسلامي 160-909هـ/777-909م، (أطروحة دكتوراه علوم في التاريخ الإسلامي الوسيط)، جامعة الجبلالي اليابس، سيدي بلعباس ، 1440هـ/2019م.
38. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
39. محمد بن سحنون، كتاب آداب المعلمين ، ت : محمد العروسي المطوي ، تونس ، 1972م.
40. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح: احسان عباس، مكتبة لبنان، ط2، بيروت لبنان، 1484م
41. -محمد بن موسى بابا عمي، ابراهيم بكير بحاز وآخرون، معجم أعلام الإباضية من القرن الأول الهجري إلى العصر الحاضر، قسم المغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1421هـ/2000م.
42. -محمود اسماعيل عبد الرزاق، الخوارج في بلاد المغرب حتى منتصف القرن الرابع الهجري، الدار البيضاء، المغرب ، دار الثقافة، ط2 ، 1406هـ/1985م.
43. موريس لومبارد، الجغرافية التاريخية للعالم الاسلامي خلال القرون الأربعة الأولى ، تر: عبد الرحمن حميدة، بيروت، لبنان ، دار الفكر المعاصر، ط1 ، 1419هـ 1982م.
44. موسى لقبال، المغرب الإسلامي، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981م.
45. -موسى لقبال، من قضايا التاريخ الرستمي الكبرى مكتبة المعصومة بتاهرت، هل احرقت أو نقلت عمونها إلى سدرانة في جوار بني واجلان ؟ ، مجلة أصالة ، العدد 41.
46. المبلي مبارك محمد ، تاريخ الجزائر في القديم و الحديث ، ج 2 ، المؤسسة الوطنية محمد